التَّارِيخُ: 22.03.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهٖ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهٖ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.

الوَعْيُ بِرَمَضَانَ وَالآخِرَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

قَالَ نَبِيُّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ذَاتَ مَرَّةٍ لِأَصْحَابِهِ: **"مَا أَنَا فِى الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا"**[1]. يُخْبِرُنَا هَذَا الحَدِيثُ أَنَّ الحَيَاةَ الدُّنْيَا قَصِيرَةٌ جِدًّا مُقَارَنَةً بِالحَيَاةِ الآخِرَةِ. وَيُذَكِّرُنَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِى لَنَا أَنْ نَطْمَعَ فِى نَعِيمِ الدُّنْيَا المُؤَقَّتَةِ وَنَنْسَى الدَّارَ الآخِرَةَ الأَبَدِيَّةَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وَمِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ الإِيمَانُ بِالآخِرَةِ. الآخِرَةُ هِىَ المَحَطَّةُ الأَخِيرَةُ فِى رِحْلَةِ العُبُودِيَّةِ وَهُوَ اِسْمُ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِى تَبْدَأُ بَعْدَ الحَيَاةِ العَالَمِيَّةِ الفَانِيَةِ. أَمَّا الآخِرَةُ فَهِىَ مَوْسِمُ الحَصَادِ، حَيْثُ سَنُحَاسَبُ عَلَى مَا عَمِلْنَا فِى الدُّنْيَا، وَسَنَحْصُدُ مَا زَرَعْنَا. فَالْمُسْلِمُ يُؤْمِنُ وَيَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً بَعْدَ هَذِهِ الدُّنْيَا. هُنَاكَ الجَنَّةُ أَرْضُ السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ لِمَنْ يَقْضِى حَيَاتَهُ بِالإِيمَانِ وَالعِبَادَةِ وَالأَخْلَاقِ الحَمِيدَةِ. هُنَاكَ الجَحِيمُ أَرْضُ الخَوْفِ وَالعَذَابِ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ حَرَّمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَضَاعُوا حَيَاتَهُمْ فِى التَّمَرُّدِ وَالخَطِيئَةِ وَالشَّرِّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ أَهَمَّ قَضِيَّةٍ تُوَجِّهُ حَيَاةَ المُسْلِمِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ هِىَ إِدْرَاكُ الآخِرَةِ. بَدَأَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِبَارَةِ " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ " لِيَلْفِتَ اِنْتِبَاهَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ القَضَايَا الَّتِى يَرَاهَا فِى غَايَةِ الأَهَمِّيَّةِ. وَفِى الوَاقِعِ إِنَّ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ: **"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ المُسْلِمَ الوَاعِىَ بِالآخِرَةِ يُدْرِكُ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ عَبَثًا. وَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَقْرَبُ إِلَى الإِنْسَانِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، وَأَنَّهُ يُسَجِّلُ كُلَّ كَلِمَةٍ يَقُولُهَا وَكُلَّ عَمَلٍ يَقُومُ بِهِ. إِنَّهُ يَعِيشُ مُدْرِكًا أَنَّهُ سَيُحَاسَبُ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِهِ فِى يَوْمِ القِيَامَةِ.

فَالمُسْلِمُ الَّذِى لَدَيْهِ وَعْىٌ بِالآخِرَةِ يُؤَدِّى مَسْؤُولِيَّاتِهِ تُجَاهَ رَبِّهِ وَنَفْسِهِ وَبِيئَتِهِ. وَيَقِى نَفْسَهُ وَعَائِلَتَهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ الَّتِى وَقُودُهَا الحِجَارَةُ وَالنَّاسُ. وَيُحَاوِلُ نَيْلَ دُعَاءِ وَالِدَيْهِ. وَيَرَى أَنَّ الحُصُولَ عَلَى رِضَاهُمْ هُوَ كَسْبُ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُرَاعِى حُقُوقَ الأَقَارِبِ. وَيُكْرِمُ جَارَهُ، وَيُفَرِّجُ كُرْبَةَ كُلِّ مُحْتَاجٍ وَسَائِلٍ، وَيَرْعَى كُلَّ يَتِيمٍ وَفَقِيرٍ، وَيَحْتَضِنُهُمْ وَيَكُونُ عَوْنًا وَظَهْرًا لَهُمْ. وَلَا يَنْسَى أَبَدًا حَدِيثَ نَبِيِّنَا الحَبِيبِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :**"خَيْرُ بيتٍ فِى الْمُسْلِمِينَ بيتٌ فِيهِ يتيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِى الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُساءُ إِلَيْهِ، أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فى الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ"**[3].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلْمُسْلِمُ الَّذِى يَعِيشُ مَعَ وَعْيِ الآخِرَةِ مُعْتَدِلٌ. فَإِنَّهُ لَا يُضَحِّى بِالآخِرَةِ مِنْ أَجْلِ الدُّنْيَا، وَلَا يَتْرُكُ الدُّنْيَا مِنْ أَجْلِ الآخِرَةِ. يَعِيشُ حَيَاةً مُتَوَازِنَةً بَيْنَ هَذَيْنِ. اَلْمُسْلِمُ جَدِيرٌ بِالثِّقَةِ. فَلَا يُؤْذِى أَحَدًا بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ. وَلَا يَقْتُلُ أَحَدًا، وَلَا يَضُرُّ بِمُمْتَلَكَاتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِعِفَّتِهِ وَكَرَامَتِهِ. المُسْلِمُ صَادِقٌ. وَلَا يَفْصِلُ الصِّدْقَ فِى العَمَلِ وَالحَيَاةِ التِّجَارِيَّةِ. وَلَا يَظْلِمُ النَّاسَ بِبَيْعِ بَضَائِعِهِ بِأَسْعَارٍ بَاهِظَةٍ. وَيَحْتَرِمُ حُقُوقَ النَّاسِ وَالعَامَّةِ وَلَا يَقْتَرِبُ مِنَ الحَرَامِ. المُسْلِمُ، الَّذِى يَتَصَرَّفُ بِوَعْيِ الآخِرَةِ، لَا يُوَافِقُ عَلَى الظُّلْمِ. وَلَا يَمِيلُ أَبَدًا نَحْوَ الظُّلْمِ. بَلْ يَمُدُّ يَدَ العَوْنِ إِلَى المَظْلُومِينَ وَالمَقْهُورِينَ أَيْنَمَا كَانُوا فِى العَالَمِ. وَيَقِفُ ضِدَّ الظَّالِمِ وَلَا يَنْحَازُ أَبَدًا إِلَيْهِ وَإِلَى مُؤَيِّدِيهِ.

وَأُنْهِى خُطْبَتِى بِالتَّحْذِيرِ التَّالِى مِنْ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ: **"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ"**[4].

---

[1] التِّرْمِذِى ، كِتَابُ الزُّهْدِ ، 44.

[2] البُخَارِى ، كِتَابُ الأَدَبِ ، 3

[3] اِبْنُ مَاجَهْ ، كِتَابُ الأَدَبِ ، 6

[4] سُورَة لُقْمَانَ ، 31 / 33.